

أفكر كثيراً في الحرب من كوسوفو إلى لبنان إلى مجزرة صبرا وشاتيلا



من معرض أطفال كوسوفو : بطاقات بريدية

البيضاء - كابوس في الشيشان، و«السلاحف تستطيع الطيران» من الحرب في العراق، إلى جانب «المجزرة» وهو دراسة نفسية وسياسية عن ستة رجال كانوا قد شاركوا في مجزرة «صبرا وشاتيلا» ويربط الفيلم سيرة حياة الجناة مع محيطهم السياسي ويتناول أفكاراً حول العنف الجماعي. «المجزرة» لا يقوم بمحاكمة الجناة، إنما يوثق حقيقتهم الواقعية. إلخ. ●

شهد مسرح المدينة في شارع الحمراء في بيروت وعلى مدى أكثر من أسبوعين برنامجاً ثقافياً حافلاً بين السينما والمعارض والمسرح والندوات الفكرية، وكان نشاطاً عظيماً في حركته افتتحه وزير الثقافة اللبناني طارق متري وتحدثت عنه بحماسة سيدة المسرح اللبنانية نضال أشقر.

الملفت في هذا المهرجان كان ذلك المعرض الذي شاهدناه في الصالة الأولى لمسرح المدينة بعنوان «أفكر كثيراً بالحرب بنظرة مختلفة» - أطفال يصورون الحرب في كوسوفو» إذ قامت مجموعة من الطلاب من برلين، إضافة إلى معلمين وفنانين بإطلاق نشاط تصوير ورسم خلال حرب كوسوفو مع أطفال مهجرين مصابين بالصدمة، وهذه الصور والرسوم التي حصلوا عليها تعبر بامتياز عن كيفية تعاظم الأذى مع الحرب وتعكس ضراوة الحرب من جهة، كما تعكس من جهة أخرى البراءة والأمل، من منطلق أن «أعين الأذى ترى أكثر». وهناك جزء من البرنامج المذكور بعنوان «حروب ذوي القرى - أيام... وروايات» يصور ما حدث فوق الأرض اللبنانية.

فاعليات البرنامج هذا الذي نظمته «أمم للتوثيق والأبحاث»، مع شركائها، تضمن ستة أفلام ومناقشات مع المخرجين، إلى جانب ندوتين مع خبراء محليين وعالميين، إضافة إلى معرض في المجال نفسه بمواضيع العنف، الذاكرة والتصالح، كما ناقشت الندوة تجارب دول أخرى من خلال الربط بين الأطر السينمائية، الصحافية، والعلمية حيث تم في كثير من الأحيان إزاحة الفاصل المصطنع بين الفن والسياسة. وهناك أفلام عرضت الحرب الأهلية اللبنانية، بما كان فيها من بشاعة واستهتار بالإنسان. إلى جانب فيلم وثائقي بعنوان «مستنزفات من الحرب» للوران بيكو - رينان، حيث: «في البوسنة ما بعد الحرب». تحاول ثلاث نساء بإفغات أن يعالجن تجاربهن مع العنف والموت في جلسات معالجة نفسية، هن بيكين، يغنين، بضحن ويرقصن في طريقهن إلى إعطاء حياتهن معنى جيداً. وشاهدنا فيلماً روائياً تدور أحداثه بين المانيا وفرنسا عنوانه «التزوير» للمخرج فولكر شلوندورف، ومختصره: «لاش»، صحافي الماني يسافر إلى بيروت خلال «حرب السنيتين» كي يكتب موضوعاً عن الوضع هناك ويعايش مع مرافقه المصور حياة الحرب اليومية، بينما عليه في الوقت نفسه أن يتعاظم مع وضعه الشخصي في ألمانيا. أما بقية الأفلام التي عرضت: «العائلة التي لا تتكلم تموت»، و«الغريبان